علمتني سورة الأحزاب .. غزة أنموذجًا

الدكتور زكريا الخنجي

14 أكتوبر 2023

لعل أبلغ وصف لحال أهل المدينة والذين كانوا يعيشون فيها إبان غزوة الأحزاب هو ما أورده اللّه سبحانه وتعالى في سورة الأحزاب – الآيتين 10 و11 إذ يقول تعالى (إِذ جَاءُوكُم مِّن فَوقِكُم وَمِن أَسفَلَ مِنكُم وَإِذ زَاغَتِ الأَبصَارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ٱبتُلِيَ المُؤمِنُونَ وَزُلزِلُواْ زِلزَالا شَدِيدا (11).

جميعًا يعرف قصة غزوة الأحزاب، وكيف بدأت، وكيف انتهت، وما الأحداث التي جرت خلالها، ونعرف كل جزئية من تلك الجزئيات، ولكن دعونا اليوم نعيد النظر فيها بطريقة أخرى.

تقول الروايات وتوضح لنا هذه الحقائق:

- **أنه تكالب على المدينة المنورة ما لا يقل عن 10 آلاف مقاتل وفارس من شتى القبائل الكافرة يحملون معهم كل أنواع الأسلحة والمعدات والأغذية ومستلزمات الحياة، وفي نفوسهم هدف واحد لا غير (إبادة الإسلام، ومدينة الإسلام، ومن ثم قتل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم)، وغير ذلك لا شيء آخر.**
- **عدد سكان المدينة المنورة كان يبلغ حينئذ حوالي 3 آلف فرد، منهم الشباب والنساء والأطفال، ولكن تحول كل فرد في المدنية إلى جنود، هدفهم الأول والأخير (المحافظة على المدنية المنورة، والإسلام ورسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم).**

تمت محاصرة المدينة المنورة من الأحزاب، فلا يدخل إلى المدينة المنورة أي نوع من الغذاء أو مستلزمات الحياة، حصار تام.

ليس ذلك فحسب،،

نحن الآن أمام فئتين فقط من البشر، الكفار بقضها وقضيضها، والمسلمين المحاصرون.

- **ولكن الدراسات تشير أن هناك فئة من البشر وهم (اليهود) الذين وقع معهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم المعاهدات من أجل القيام بواجبهم في حال إن تمت مهاجمة المدنية المنورة، ولكن كالعهد بهم سارعوا إلى الخيانة فخانوا العهد، فانضموا إلى معسكر الكفر، فخرجوا من دائرة المؤيدين إلى دائرة الخونة، وهذه فئة ثالثة.**
- **وهناك الفئة الرابعة، وهم الذين وصفهم سبحانه وتعالى في نفس السورة وفي الآيات التالية، إذ يقول تعالى (وَإِذ يَقُولُ المُنَفِقُونَ وَالذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَض مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ ورَسُولُهُ إِلَّا غُرُورا (12) وَإِذ قَالَت طَّائِفَة مِّنهُم يَأَهلَ يَثرِبَ لَا مُقَامَ لَكُم فَأَرجِعُواْ وَيَستَئذِنُ فَرِيق مِّنهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَورَة وَمَا هِيَ بِعَورَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارا (13).**

هكذا انقسمت المدنية المنورة عندما جاءت الأحزاب، فماذا فعل رسول اللّه سلى اللّه عليه وسلم والبقية الباقية من المسلمين الذين معه، هل استكانوا وقالوا لا نستطيع، عدد الكفار كبير، بالإضافة إلى خيانة اليهود والمنافقين، وما إلى ذلك من خوران في النفس والفكر والروح ؟

واليوم، وفي أحداث غزة الأخيرة نحن أمام كل هذه الفئات بطريقة أو بأخرى،

- **فاليهود تعاونوا مع أمريكا وأوروبا وكل ملل الكفر، لإبادة تلك الفئة المحاصرة في غزة،**
- **وهناك المتصهينين والمنافقين والذين يشعرون بالخواء الفكري والروحي والثقافي والنفسي، ينسلون من هذه المعركة حتى ولو بالشعور والإحساس، فتارة يقولون لا قبل لأهل غزة بالكفار لذلك ينبغي عليهم الاستسلام، وتارة يخفون أنفسهم يخرجون من تحت الأضواء التي تم التسليط عليهم أثناء الفترات الماضية، وتارة يوصمون أهل غزة بالإرهاب، وتارة وتارة، ولكن كل هذا من أجل الحفاظ على ماء وجههم، وعدم انبعاث روائحهم الكريهة، فهم يشعرون أنهم فارغوا من كل شيء، فلا يتمتعون بالعلم ولا الثقافة ولا الفكر، ولا حتى الحياء، فهؤلاء أبناء ابن سلول وأبي جهل وأبي لهب، فهل أنت منهم ؟**
- **والفئة الرابعة هي التي تقاتل، ويكفيها فخرًا أنها تقاتل وتستشهد.**

والآن، صنف نفسك من أي الفئات أنت ؟